كقولك رب ظبي مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى
كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا في
اصلها التي هي اعمالها لان اهلها تكون افطن وانبل يتلوا عليهم اياتنا لالزام الحجة
وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في
الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون
وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير خير في نفسه
من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه
بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب
بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيامة
من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في
رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية
الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيامة
او منصوب باذكر فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمون
انهم شركاي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول
بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع
الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو
استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة
ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة
على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما
اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف
وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم
وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا
شركاءكم من فرط الحيرة فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة
وراوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون بوجه من الحيل يدفعون
به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا

عن

Copyright © King Saud University

وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود
للتي قبلها هو
وغيره من ايات الوعيد

عن اشراككم به ثم عن تكذيبهم الرسل فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى
عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما
يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره
والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في
الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله فما ظنك بالضلال
من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسال
بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب
من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح
وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير
كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق
فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها
وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف
ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار
الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له عن ان ينازعه
احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه
به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا
هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون
في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي
صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في
كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما
من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيامة باسكان
الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائرة من اله غير الله ياتيكم بضياء
كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره اله وقرا ابن كثير بضياء بهمزتين
افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيامة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق
من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال

جعل